﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤﴾ [الأحزاب: 24]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

جزاءُ ربِّ العالمين للصّادقين ووعيده للمنافقين

لمّا أثنى الله سبحانه على الصّادقين الَّذين وفَّوا بما عاهدوا الله عليه، وعرَّض بالمنافقين المبدِّلين للعقود والنّاكثين للعهود؛ ذَكَرَ في هذه الآية جزاءَ كلٍّ فريق؛ لتظهر صفة العزِّ والعظمة والعدل لله سبحانه[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لِّيَجۡزِيَ﴾: (جزى) أصلٌ يدلُّ على قيام الشَّيء مقام غيره ومكافأته إيّاه[2]، وجزى يجزي جزاء، أي: كافأ بالإحسان وبالإساءة[3]، فالجزاء يكون ثوابًا، ويكون عقابًا[4]، وهو الغناء والكفاية، وهو تحصيل شيء مقصود من تناول شيء أو معالجته[5]، وكلُّ ما في القرآن من التَّركيب؛ فهو الجزاء بمعنى: المكافأة على الشَّيء في الخير والشَّرِّ، ويصدق في الثَّواب والعقاب، وهو في هذه الآية خاص بالثَّواب.

2) ﴿وَيُعَذِّبَ﴾: (عذب) أصل صحيح، لكنَّ كلماته لا تكاد تنقاس، وقد اختُلِفَ في أصل العذاب، فناس يقولون: أصلُ العذاب الضَّرب، ثمَّ استُعير ذلك في كلِّ شدَّة[6]، وقيل: أصل التَّعْذيب إكثارُ الضَّرب بِعَذَبَةِ السّوطِ، أي: طرفها، وقيل: هو من قولهم: ماءٌ عَذَبٌ؛ إذا كان فيه قذًى وكدرٌ، فيكون (عَذَّبْتُهُ) كقولك: كدَّرت عيشه[7]،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 330.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جزى).
(3) الخليل، العين: (جزى).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (جزى).
(5) الرّاغب، المفردات: (جزاء).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عذب).
(7) الرّاغب، المفردات: (عذب).

فيكون معنى التَّعذيب في الآية تكدير عيش المنافقين بما يصيبهم من المصائب والابتلاءات.

3) ﴿يَتُوبَ﴾: (توب) تدور اشتقاقاتها على معنى أصل يدلُّ على الرُّجوع، ومنه قولهم: تاب من ذنبه؛ إذا رجع عنه[1]، وحقيقة التَّوبة شرعًا: ترك الذَّنب مخافة الله تعالى، واستشعار قبحه، والنَّدم على ذلك، والعزيمة على ألّا يعود إليه؛ إذا قدر عليه[2]، والتَّوّاب: اسم من أسماء الله تعالى، معناه: أنَّه يوفِّق عباده للتَّوبة، ويقبلها منهم[3]، ويختلف معنى هذا الفعل باختلاف تعديته، فقولهم: (تاب إلى الله): رجع إليه بالطّاعة بعد المعصية، وأمّا معنى (تاب الله على العبد)؛ فهو: رجع إليه بالمغفرة[4]، وهو المقصود في الآية.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

جزاءُ اللهِ للصادقين ووعيدُه للمنافقين

يخبر ربُّنا سبحانه أنَّه سيُثيب أهلَ الصِّدق؛ بسبب صِدقهم وبلائهم، وهم المؤمنون، ويعذِّب المنافقين؛ إن شاء تعذيبهم، بألّا يوفِّقهم للتَّوبة النَّصوح قبل الموت، فيموتوا على الكفر، فيستوجبوا النّار، أو يتوب عليهم بأن يوفِّقهم للتَّوبة والإنابة، إنَّ الله كان غفورًا لذنوب المسرفين على أنفسهم؛ إذا تابوا، رحيمًا بهم، حيث وفَّقهم للتَّوبة النَّصوح[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ التَّعبيرِ باللّام في ﴿لِّيَجْزِيَ﴾:

كلُّ امرئٍ مهيَّأٌ لما خُلِقَ له

استُهِلَّ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ بحرف اللّام المتَّصلة بالفعل ﴿لِّيَجْزِيَ﴾، وهي إمّا لام العلَّة أو لام

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (توب).
(2) صالح السّدلان، التوبة إلى الله، ص: 10.
(3) سعيد القحطان، شرح أسماء الله الحسنى، ص: 110.
(4) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (توب).
(5) نخبة مِنَ العلماء، التّفسير الميسر، ص: 421.

الصَّيرورة، وهي تتعلَّق: بـ﴿زَادَهُمْ﴾ [الأحزاب: 22] في قوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ [الأحزاب: 22]، أو بـ﴿صَدَقُواْ﴾، أو بـ﴿وَمَا بَدَّلُواْ﴾، وعلى هذا قال الزمخشري: "جُعِلَ المنافقون كأنَّهم قصدوا عاقبة السّوء، وأرادوها بتبديلهم، كما قَصَدَ الصّادقون عاقبة الصِّدق بوفائهم؛ لأنَّ كلا الفريقين مسوقٌ إلى عاقبته من الثَّواب والعقاب، فكأنَّهما استويا في طلبهما والسَّعي لتحصيلهما"[1].

بلاغةُ التَّعبيرِ باللام في الفعلين ﴿لِّيَجۡزِيَ﴾ ﴿وَيُعَذِّبَ﴾:

عاقبةُ الصِّدق حسن الجزاء وعاقبة التَّبديل التَّعذيب

يختلف استعمالُ اللّام في قوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ﴾ بين فعلي ﴿لِّيَجۡزِيَ﴾ و﴿وَيُعَذِّبَ﴾، فلامُ التَّعليل بالنِّسبة إلى فعل: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ مستعملةٌ في حقيقة معناه، وبالنِّسبة إلى فعل: ﴿وَيُعَذِّبَ﴾ مستعارة لمعنى فاء العاقبة؛ تشبيهًا لعاقبة فعلهم بالعلَّة الباعثة على ما اجترحوه من التَّبديل ونقض العهد تشبيهًا يفيد عنايتهم بما فعلوه من التَّبديل حتى كأنَّهم ساعون إلى طلب ما حقَّ عليهم مِنَ العذاب على فِعلهم، أو تشبيهًا إيّاهم في عنادهم وكيدهم بالعالم بالجزاء السّاعي إليه وإن كان فيه هلاكه[2].

سرُّ التَّعبيرِ بفعل الجزاء دون غيره:

إبهامُ جزاءِ الصّادقين للتَّعظيم والتَّفخيم

أوثِرَ في قوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ﴾ التَّعبيرُ بفعل الجزاء: ﴿لِّيَجۡزِيَ﴾، وأصله الغَناء والكِفاية، وما فيه الكِفاية مِن المقابلة، إن خيرًا؛ فخيرٌ، وإن شرًّا؛ فشرٌّ[3]، وهو في هذا السّياق بمعنى: الثَّواب؛ لأنَّ أكثر ما يُستعمل فعل جزى أن يكون في الخير، ولأنَّ ذكر سبب الجزاء، وهو ﴿بِصِدۡقِهِمۡ﴾ يدلُّ على أنَّه جزاء إحسان،

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 03/ 533، والسّمين الحلبيّ، الدرّ المصون: 9/ 112.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 308.
(3) الرّاغب، المفردات: (جزأ).

ولم يجِئْ (ليثيب الصادقين)، كما جاء ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾؛ لما في الإبهام من التَّفخيم ما لا يخفى[1].

دلالةُ التَّعبير بالمضارع في قوله: ﴿لِّيَجْزِيَ﴾:

وعْدُ الصّادقين بالجزاء العظيم يوم الدّين

دلَّت صيغة المضارع للفعل ﴿لِّيَجْزِيَ﴾ في قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ على الاستقبال، فإنَّ محلَّ الجزاء العظيم هو يوم الدّين يوم يقوم النّاس لربِّ العالمين، ففي ذلك اليوم ينفع الصّادقين صدقهم، كما قال سبحانه: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [المائدة: 119].

نكتةُ التَّعبير بلفظ الجلالة:

تـجـلّي صفات الـكـمـال في مجازاة العباد على الأعمال

صُرِّحَ في قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ باسم اللّه الأعظم ﴿ٱللَّهُ﴾ الجامع لأسمائه الحسنى؛ تعظيمًا لحقِّ الألوهيَّة، وتقريرًا للقوَّة الكاملة والعزَّة القاهرة للّه سبحانه في بعث عباده بعد موتهم ومجازاتهم على أعمالهم، فهو جدير بكلِّ الصِّفات الكاملة.

وحقيقة العظمة مختصَّة به وحده سبحانه، فيذكر اسم الجلالة لاستحضار المعنى الجامع لصفات الكمال[2].

بلاغةُ التَّعبير باسم الفاعل المجموع:

دلالـةُ اسـم الـفـاعـل على رسوخ الصِّفة في الموصوف

أوثِرَ في قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ استعمالُ اسم الفاعل المجموع ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ دون الصِّلة (الذين صدقوا)؛ لما في اسم الفاعل من الدِّلالة على ثبوت صفة الصِّدق في الممدوحين به من المؤمنين ورسوخ هذه الصِّفة فيهم، وللدِّلالة على علَّة الحكم من جهة أخرى، أي: إنَّما يجزيهم اللّه الجزاء الحسن لصدقهم؛

(1) القونويّ، الحاشية على تفسير البيضاوي: 15/ 340.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 10/ 533، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/ 40.

لأنَّ تعليق الحكم بالمشتقِّ أو التعبير به في سياق الحكم يدلُّ على الحكم وعلَّته معًا.

دلالةُ الباء في ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾:

الصِّدقُ مع الله سبب كلِّ خير

دلَّت الباء في قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ على السببيَّة، بمعنى أنَّ جزاء الله للصّادقين كان بسبب صدقهم مع الله، كما أنَّ ذِكر سبب الجزاء، وهو بصدقهم يدلُّ على أنَّه جزاء إحسان، وقد جاء الجزاء في ضدِّ ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام: 93].

سرُّ زيادة عبارة ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾:

الصِّدق أشرف الخصال ومبدأ محاسن الأفعال وسبب الفلاح في المآل

كرَّر النَّظمُ في قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ سببَ ثوابِ الصّادقين بعبارة ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾، أي: بسبب صدقهم، وصرَّح بذلك مع أنَّه يقتضيه تعليقُ الحكم بالمشتق ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾؛ اعتناءً بأمر الصِّدق، وتنويهًا بشأنه وفضله، فهو أشرف الخصال ومبدأ محاسن الأفعال وسبب الفلاح في الدُّنيا والآخرة[1].

دلالةُ الواوِ في قولِه: ﴿وَيُعَذِّبَ﴾:

تتميمُ التَّفصيلِ بذكر جزاء المنافقين بعد جزاء الصّادقين

عُطِف قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ على قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ بحرف الواو الدّالِّ على الجمع والاقتران؛ تتميمًا للتَّفصيل السّابق، فبعد أن ذكر جزاء الفريق الأوَّل، وهم ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، ذكر جزاء الفريق الثّاني المعرض بهم في قوله: ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾.

سرُّ التَّعبيرِ بفعل التَّعذيب:

تهديدُ المنافقين بالعذاب الأليم وتكدير العيش

أوثِرَ في قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ التَّعبيرُ بفعل التَّعذيب في حقِّ المنافقين بخلاف التَّعبير بفعل الجزاء في حقِّ الصّادقين مناسبة لأعمال كلِّ فريق، وأصل العذاب الضَّرب، ثمَّ استعير ذلك

(1) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 169.

في كلِّ شدَّة [1]، أو هو إكثارُ الضَّرب بعَذَبَةِ السّوطِ، أي: طرفها، ولعلَّه أيضًا مِن قولهم: ماءٌ عَذَبٌ؛ إذا زال ما فيه من قذًى وكدر، فيكون عَذَّبْتُهُ كقولك: كدَّرت عيشه [2]، فتوعَّد الله المنافقين بالعيش الشَّديد الكدر في جهنَّم والعياذ بالله.

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارع: ﴿وَيُعَذِّبَ﴾:

توعَّد الخطابُ المنافقين بالعذاب الأليم في الدُّنيا وفي يوم الدّين

دلَّت صيغة المضارع للفعل: ﴿وَيُعَذِّبَ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ على الحال والاستقبال، فقد توعَّد الله المنافقين بأن يعذِّبهم في الدُّنيا بأن يفضحهم فيها، ويسلِّط عليهم المؤمنين، وتوعَّدهم بالعذاب العظيم يوم الدّين يوم يقوم النّاس لربِّ العالمين، ففي ذلك اليوم ينفع الصّادقين صدقهم، كما قال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [التّوبة: 68].

سرُّ التَّعبيرِ بالمنافقين مقابلة للصّادقين:

ثباتُ الصّادقين في مجاهدة الكافرين

قوبِلَ في قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بين وصف الصّادقين ووصف المنافقين، وكان الظّاهر مقابلةَ الصّادقين بالكاذبين؛ لنكتة الدِّلالة على أنَّ الصِّدق المقصود هو الثَّبات على أصل الإيمان ومجاهدة الكفّار بقرينة سبب النُّزول وسياق الآيات، فيكون مقابله التولّي يوم الزَّحف الَّذي هو من خصال المنافقين المظهرين للإيمان المبطنين للكفر.

بلاغةُ التَّعبير بـ(أل) الموصولة في ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾:

إفادة الشمول والعموم

(أل) في قوله: ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ موصولة صلتها اسم الفاعل المجموع، والمعنى: ويعذِّب الله الذين نافقوا حتى ماتوا عليه، وهو يدلُّ على الشُّمول والعموم بنفسه، فيشمل كلَّ منافقٍ ومنافقةٍ في عقاب

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عذب).
(2) الرّاغب، المفردات: (عذب).

اللّه لهم، وسواء بقي هذا العموم على بابه، أو أُريد به الخصوصُ في المنافقين الموجودين في ذلك الوقت، والأصل أن يبقى على عمومه، ويدخل فيه هؤلاء دخولًا أوَّليًّا.

دلالةُ التَّعبير باسم ﴿ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾:

ثبوتُ صفة النِّفاق في المذمومين به

أوثِرَ في قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ استعمالُ اسم الفاعل المجموع ﴿ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ دون الفعل في الصِّلة (الذين نافقوا)؛ لما في اسم الفاعل من الدِّلالة على ثبوت صفة النِّفاق في المذمومين به من المنافقين ورسوخ هذه الصِّفة فيهم.

بلاغةُ عدمِ ذكر (بنفاقهم) في مقابل قوله: ﴿بِصِدۡقِهِمۡ﴾:

ذمُّ المنافقين والتَّنويه بشأن الصِّدق والصّادقين

جاء في قوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ ذِكْرُ سببِ جزاء الصّادقين ﴿بِصِدۡقِهِمۡ﴾ دون ذِكر سبب تعذيب ﴿ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ المقدَّر من السّياق بـ(بنفاقهم)، والنُّكتة في ذلك التَّنويهُ بشأن الصِّدق وتفضيل الصّادقين، والاكتفاء في جانب المنافقين بما علم التزامًا مِن التَّعبير بالمشتقِّ على سبيل الإيجاز.

بلاغةُ اللَّفِّ والنَّشر في الآية:

مقابلةُ كلِّ فريقٍ بالجزاء المستحقِّ

استُعمل في قوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ فنٌّ من فنون البديع وهو اللَّفُّ والنَّشر التَّقديريُّ، فقد قابل قوله تعالى: ﴿رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ قوله: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ﴾، وقابل مفهوم المخالفة في قوله تعالى: ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلَۢا﴾ قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾، فجازى كلَّ فريقٍ بما يستحقُّه[1].

سرُّ تعليقِ تعذيب المنافقين على المشيئة:

استثناءُ المنافقين من التَّوفيق للتَّوبة واستحقاق التَّعذيب

جاء في قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ تعليقُ تعذيب المنافقين على المشيئة، والنُّكتة في ذلك أنَّ اللّه يُعَذِّبُ المنافقين

(1) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 170.

بألّا يوفِّقَهم للتَّوبة من نفاقهم حتّى يموتوا على كفرهم؛ إن شاء، فيَستوجِبوا بذلك العذاب، فالاستثناء إنَّما هو توفيق للتوبة من النِّفاق لا من العذاب؛ إن ماتوا على نفاقهم، والدَّليل على هذا قوله: ﴿أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾، فيكون معنى الكلام: ويعذِّبَ المنافقين؛ إذ لم يهدِهم للتَّوبة، فيوفِّقَهم لها، أو يتوب عليهم، فلا يعذِّبَهم[1].

دلالةُ التَّعبير بـ﴿إن﴾ دون (إذا):

الشَّكُّ في توبة أكثر المنافقين

ورد في قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ اسْتِعْمالُ حرف الشَّرط الجازم ﴿إن﴾ دون (إذا)؛ لنكتة بلاغية، وهي مناسبة السّياق، فحرف (إن) يرد عمومًا في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها والموهومة والنّادرة والمستحيلة وسائر الافتراضات الأخرى، وأمّا (إذا)؛ فيُستعمل عندما يكون الشَّرط فيها مقطوعًا بوقوعه[2].

فلمّا كان سياقُ الآيةِ الإخبارَ بتعذيب المنافقين حسب مشيئة الله، وعدم القطع بمصير أيِّ عبد لا إلى جنَّة ولا إلى نار؛ ناسبه التَّعبير بـ﴿إن﴾ المفيدة لاحتمال الوقوع، وهو أدلُّ على المَعْنى مِن (إذا شاء الله)؛ لأنَّ (إن) تُعلِّقُ وُقوع الأمرِ بمشيئةِ الله، فقد يشاء ﷻ تحقُّق الأمر، وقد يشاء غير ذلك، وذلك بحسب المصلحة الَّتي يعلمها الله ﷻ وحده، وهو أعلم بما ينفع النّاس، أمّا قولك: (إذا شاء الله)؛ فكأنَّك تجزمُ بأنَّ اللهَ ﷻ سيشاءُ، وفي ذلِكَ مُخالفَةٌ صريحةٌ للمقصود.

سرُّ التَّعبيرِ بالمشيئة دون الإرادة:

المشيئةُ الكونيَّةُ في توفيق المنافقين للتَّوبة:

عُبِّرَ في قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ بفعل المشيئة دون فعل الإرادة، لتعلُّقِ النَّظم بقضيَّة توفيق المنافقين للتَّوبة، وهي

(1) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 68.
(2) فاضل السّامرائي، معاني النّحو: 4/ 69.

من المشيئة الكونيَّة، ويظهر الفرق بينهما في حقِّ اللّه ﷻ أنَّ الإرادة أعمُّ من المشيئة، فإنَّ الإرادة تنقسم إلى قسمين: إرادة كونيَّة، وهي المشيئة، وهي لازمة الوقوع، فما شاء اللّه كان، وما لم يشأ لم يكن، وإرادة دينيَّة لا يلزم منها وقوع المراد، وهي الَّتي بمعنى المحبَّة، فالمشيئة لم ترد مستعملة في الدّينية، إنَّما جاءت مستعملة في الكونيَّة فقط، بخلاف الإرادة[1].

نكتةُ حذفِ مفعول المشيئة:

بلاغةُ الحذفِ والإضمار مقدَّمة على الإظهار

جاء في قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ استعمالُ فعل المشيئة في سياق الشَّرط دون ذِكر مفعولهِ، والنُّكتة في ذلك أنَّ شأن فعل المشيئة والإرادة ونحوهما؛ إذا وقع متَّصلًا بما يصلح لأن يدلَّ على مفعوله حذف المفعول؛ لظهور أنَّ الجواب هو دليل المفعول[2]، وكذلك في هذه الآية فمفعول فعل المشيئة محذوفٌ؛ لأنَّ المراد منه ما يساوي مضمون جواب الشَّرط، فحُذِف إيجازًا، والتَّقدير: ويعذِّب المنافقين؛ إن شاء تعذيبهم بعدم توفيقهم للتَّوبة، إلّا أنَّ البلاغة في أن يجاء بالمفعول محذوفًا؛ لما فيه من دقيق الصَّنعة ومن جليل الفائدة، فهو إضمار على شريطة التَّفسير، فيعطي هذا الحذف النَّظم حسنًا وغرابة، وذلك أنَّ في البيان إذا ورد بعد الإبهام وبعد التَّحريك له لطفًا ونبلًا؛ لا يكون إذا لم يتقدَّم ما يحرِّك؛ فمتى عَلَّقَ المتكلِّمُ أمرًا بمشيئة؛ عَلِمَ السّامعُ أنَّه يُعَلِّقُ هذه المشيئة في المعنى بشيء، فهو يضع في نفسه أنَّ هاهنا شيئًا تقتضي مشيئته له أن يكون أو ألّا يكون، غير أنَّه لا يظهر؛ لأنَّ الواجب في حكم البلاغة ألّا ينطق بالمفعول به المحذوف، وألّا يظهر في السّياق، ومتى ظهر؛ صار الكلام غثًّا يَمُجُّهُ السَّمعُ، وتعافه النَّفسُ[3].

(1) ابن أبي العزّ الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص: 79، محمد بن إبراهيم، الفتاوى والرّسائل، ص: 208.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 321.
(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز: 1/ 163.

بلاغةُ التَّعبيرِ بـ﴿أَوۡ﴾ في الآية:

تقسيمُ حال المنافقين بين التَّوبة من النِّفاق أو البقاء عليه

ورد في قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ استعمالُ حرف العطف ﴿أَوۡ﴾ الدّال على التَّقسيم، وهو تقسيم يفيد أنَّ مصير المنافقين دائرٌ بين أمرين: الأوَّل تعذيب الله لهم؛ إذا أصرّوا على النِّفاق، والثّاني توبة الله عليهم، كما تؤذن بأنَّ أحد الأمرين غير معيَّن الحصول؛ لأنَّه مستقبل، ولكن لا يخلو حالهم عن أحدهما، فتعيَّن بذلك أنَّ تعذيب المنافقين باقٍ عند عدم توبتهم[1].

دلالةُ مقابلةِ العذاب بالتَّوبة:

سعةُ رحمة الله بفتح باب التَّوبة والمغفرة

دلَّت مقابلة العذاب بالتَّوبة في قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ على سَعة رحمة الله بالعباد، وأنَّه لا يقطع رجاء العصاة في السَّعي إلى مغفرة ما أتوه من ذنوب بأن يتوبوا، فيتوبَ الله عليهم، والتَّوبة هنا هي التَّوبة من النِّفاق، أي: هي إخلاص الإيمان، وقد تاب بعض المنافقين بعد ذلك، منهم مُعَتِّبُ بن قُشَيْرٍ، كما يدلُّ مقابلة تعذيبه إيّاهم بتوبته على خطورة النِّفاق، وأنَّه يجرُّ على أصحابه العذاب العظيم عند عدم توبتهم؛ لقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٦٨﴾ [التوبة: 68].

سرُّ تقديم العذاب على التَّوبة:

بيانُ خطر المنافقين على الدّين وكونهم أسوأ من الكافرين

قدَّم النَّظم القرآنيُّ تعذيب المنافقين على توبتهم في قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾؛ تشديدًا في وعيد المنافقين، وتفظيعًا لسوء جزائهم، وتنبيهًا على شناعة حالهم وخطر جنايتهم، ولهذا طوَّل البيان القرآنيُّ في بيان نفاقهم، وكمال خبثهم ومرض قلوبهم؛ لأنَّهم أشدُّ ضررًا على الإسلام من الكافرين[2].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 309.

(2) القونويّ، الحاشية على تفسير البيضاوي: 15/ 340.

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارع في ﴿يَتُوبَ﴾:

دلَّت صيغة المضارع للفعل ﴿يَتُوبَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ على الاستقبال، فقد وعد الله المنافقين والعصاة عمومًا بقبول توبتهم بشرط النَّدم على ما فات، والإصلاح في الأقوال والأعمال، وإخلاص الإيمان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ [النّساء: 145 - 146].

وعْـدُ المنافقين بقبول التَّوبة وغسل الحوبة؛ إذا تابوا

سرُّ تعدية الفعل ﴿يَتُوبَ﴾ بـ(على):

أوثِرَ في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ تعديةُ الفعل ﴿يَتُوبَ﴾ بـ(على)، والنُّكتة في ذلك أنَّ معنى (تاب): رجع، ونظيره (ثاب) بالمثلَّثة، ولمّا كانت التَّوبةُ رجوعًا من التّائب إلى الطّاعة ونبذًا للعصيان، وكان قبولها رجوعًا من المتوب إليه إلى الرِّضا وحسن المعاملة؛ وصف بذلك رجوع العاصي عن العصيان ورجوع المعصيِّ عن العقاب، فقالوا: تاب فلان لفلان، فتاب عليه؛ لأنَّهم ضمَّنوا الثّاني معنى: (عَطَفَ، ورَضي)، فاختلاف معنى الفعل (تاب) باختلاف الحرف الذي يتعدّى به، فإذا أُريد به قبولُ توبةِ التّائب؛ عُدّيَ بحرف (على) لتضمينه معنى (منَّ)، وإذا كان بمعنى الرجوع عن الذَّنب والنَّدم منه؛ عُدّيَ بما يناسب[1].

رحـمـةُ الـلـه بعباده، ومنُّهُ عليهم بقبول توبتهم

بلاغةُ الاحتباك في الآية:

يتضمَّن قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فنًّا بديعًا من فنون البيان، وهو الاحتباك، ومفهومه أن يَجتمع في الكلام متقابِلان، ويُحذف من كلٍّ واحدٍ منهما مُقابِلُه؛ لدلالة الآخَر

اشتمال القرآن على أروع فنون البيان

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 01/ 438.

عليه [1]، ويتجلّى ذلك في الآية أنَّ تعذيب المنافقين ثمرة إدامتهم الإقامة على النِّفاق إلى موتهم، والتوبة موازية لتلك الإدامة، وثمرة التَّوبة تركُهم دون عذاب، فهما درجتان: إقامةٌ على نفاق، أو توبة منه، وعنهما ثمرتان: تعذيب أو رحمة، فذكر تعالى على جهة الإيجاز واحدة من هاتين، وواحدة من هاتين، ودلَّ ما ذكر على ما ترك ذكره، ويدلُّك على أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ﴾: ليديم على النفاق، قولُهُ سبحانه: ﴿إِن شَآءَ﴾، ومعادلته بالتوبة، وهذا يؤوَّل إلى أنَّ التَّقدير: ليقيموا على النِّفاق، فيموتوا عليه إن شاء؛ فيعذِّبهم، أو يتوب عليهم، فيرحمهم، فحذف سببَ التَّعذيب، وأثبت المسبِّب، وهو التَّعذيب، وأثبت سبب الرَّحمة والغفران، وحذف المسبِّب وهو الرَّحمة والغفران، وذلك من قبيل الاحتباك، وهذا من الإيجاز الحسن[2].

تعليلُ التَّوبة بأنَّه سبحانه أهلُ المغفرة والرَّحمة

سرُّ فصل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾:

وردت الجملة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ مفصولةً عن الجملة قبلها؛ لأنَّ بينهما ما يسمّى في البلاغة بـ(شبه كمال الاتِّصال)، وهو كون الجملة الثانية قويَّة الارتباط بالأولى؛ لوقوعها جوابًا عن سؤال يُفهم من الجملة الأولى، فتُفصل عنها، كما يُفصل الجواب عن السُّؤال[3]، فجملة: ﴿إِنَّ ٱللَّـهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ تعليل لجملة: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾؛ إذ علَّل سبحانه قبولَهُ لتوبة المنافقين بأنَّه شَديدُ الغفرانِ رحيم بعباده[4].

مغفرةُ الله ورحمته وسعت كلَّ شيء

بلاغةُ التَّذييل في الآية:

جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ على سبيل الاستئناف البيانيِّ؛ لأنَّه خرج مخرج التَّذييل لما سبق، وفائدة

(1) الجرجانيّ، التعريفات، ص: 12.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 178، والآلوسي، روح المعاني: 11/ 170.
(3) الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 180.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 309.

التَّذييل غالبًا توكيد المذيَّلِ، وإبراز حُكمه في صورة كليَّة[1]، فأكَّد الله سبحانه أنَّ رحمته وغفرانه غير مقيَّدين بشيء، بل هما من صفاته، وصفاته مطلقة تليق بكرمه وجلاله.

فائدة تتابع المؤكِّدات في الآية:

تبشير التوّابين بسَعةِ رحمة ربِّ العالمين

تتابعت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ عدَّةُ مؤكِّدات: التأكيد بـ﴿إِنَّ﴾ والجملة الاسمية، وتوسُّط الفعل ﴿كَانَ﴾، وكلُّها من مؤكِّدات مضمون جملة الإسناد، وقد جاء الكلام على أسلوب الخبر الإنكاري مبالغةً في التَّأكيد على سَعة رحمة الله، وألّا يقطع العصاة الرَّجاء في السَّعي إلى مغفرة ما أتوه بأن يتوبوا، فيتوبَ الله عليهم.

دلالةُ فعل الكينونة الماضي:

صفاتُ الله سبحانه دائمة مطلقة

ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ استعمالُ الفعل الماضي ﴿كَانَ﴾، الَّذي يأتي في الأصل للاتِّصاف بالخبر في الماضي مع الانقطاع، غير أنَّه يخرج لدلالة الدَّوام والاستمرار بمعنى (لم يزل)[2]، وفائدتها هنا الإشعار بأنَّ اتِّصافه تعالى بهذين الوصفين دائم، فالمغفرة والرَّحمة صفتان ذاتيَّتان له، وهذا المناسب لصفات الله سبحانه، فهي دائمة مطلقة، ثمَّ إنَّ ذلك من شأنه وعادته سبحانه أن يغفر، ويرحم[3].

سرُّ إظهارِ لفظ الجلالة في النَّظم:

عظمةُ الله سبحانه في مغفرته ورحمته

أُظهِر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ الاسمُ الأعظم ﴿ٱللَّهَ﴾؛ لأنَّه لمّا كان غفران ذنوب المنافقين ورحمتهم - إذا تابوا - أمرًا عظيمًا، فأُظهِرَ الاسم الأعظم؛ للدِّلالة على أنَّه ذو الجلال والإكرام المختصُّ وحده بصفات العظمة.

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 6/ 386.
(2) السّيوطيّ، همع الهوامع: 1/ 120.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 4/ 1823.

إيثارُ لفظي ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ مادة وصيغة:

ستْرُ ذنوبِ العصاة بتكفير السيئات ورفع الدَّرجات

تضمَّن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ إثباتَ صفتين مِن صفات الله ﷻ، وهي صفةُ المغفرة وصفة الرحمة، فالله سبحانه يستر ذنوبَ كلِّ من تاب مِن عباده العصاة، رحيم بهم يعطيهم مكان كلِّ سيِّئة حسنة، ويرفع درجاتهم في الآخرة[1]، ثمَّ إنَّهما مِن صيغ المبالغة التي تدلُّ على أنَّهما في أعلى درجات الكمال، والمبالغة هنا في متعلِّق هاتين الصِّفتين في كثرة من يغفر الله لهم، ويرحمهم.

البلاغةُ في ذِكر صفات الله تعالى غير معطوفة بالواو في الآية:

الدِّلالة على أنَّ هذه الصِّفات في أعلى درجات الصِّفة

جاءت الصِّفتان غيرَ معطوفتين بالواو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، فلم يقل: إنَّ الله كان غفورًا ورحيمًا، والأصل في ذكر الصِّفات على نمط التَّعديد بالوصف دون العطف، إنَّما يكون حين يدَّعي المتكلِّم أنَّ الموصوف بهذه الصِّفات في أعلى درجات الصِّفة، كأنَّه وصل حدًّا لا يمكن أن يصل إليه فيها غيرُهُ، وكأنَّه نفسه في الصِّفة وصل درجةً لا يمكن أن ينزل عنها إلى ما دونها في ذات الصِّفة.

دلالةُ جملةِ الفاصلة الاعتراضيَّة:

تقريبُ العباد بالغفران وتنجيتهم بالتَّوبة من النِّيران

جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ على سبيل الاعتراض التَّذييلي، فهو تذييلٌ جارٍ مجرى المثل، لكونهِ مستقلًّا بالإفادة، من غير افتقار إلى ما قبله في بيان المراد منه، وفائدته تقرير ما سبق في الكلام قبله، مذيَّلًا بذكر صفتَي المغفرة والرَّحمة المقتضيتين لتقريب عباده بالغفران والرَّحمة وفتح باب التَّوبة لمن أراد من عباده[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الأجْر والثَّواب والجَزاء:

تدلُّ مادَّةُ الأجرِ - الهمزةُ والجيم والرّاء - على مَعْنَيَيْنِ،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 429.

(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 230، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5320.

وهُما: الكِراءُ علَى العمَل، وجَبْرُ العَظْمِ الكَسير، ويُجْمَعُ بينَهُما بأنَّ أجرة العاملِ بمنزلة الشَّيءِ الذي تُجبَرُ بها حالُهُ فيما أصابَهُ من كَدٍّ في عملِهِ[1]، وأمّا الثَّواب؛ فدالٌّ على العَود والرُّجوعِ، والمرادُ به: ما يعود على الإنْسان مِن جَزاء عملِهِ[2]، وأمّا الجزاءُ؛ فأصله: الغَناءُ والكفايةُ، ويُرادُ به: الكفاية مِنَ المُقابلة إن خيرًا؛ فخيرٌ، وإن شرًّا؛ فشرٌّ[3].

عمومُ الجزاءِ واختصاص الأجر بالخير والثَّواب بالآخرة

والفَرْقُ بينَها[4]: أنَّ الثَّوابَ يُستعمل في الجزاء بالخَيْرِ غالبًا، واستعمالُهُ في الشَّرِّ أقلُّ، وأمّا الجزاءُ؛ فهو المقابلة على الخَيْرِ بالثَّواب وعلى الشَّرِّ بالعقاب، وأمّا الأجرُ؛ فلا يُستعمل إلّا في النَّفع دون الضُّرِّ، ويتضمَّن معنَى المعاوضةِ.

فالأجرُ أخصُّ مِنَ الثَّواب والجزاءِ، من جهةِ اختصاصه بالخير، بخلاف الثَّواب والجزاء؛ فَهُما أعمُّ؛ لجريانِهما في الخير والشَّرِّ.

والثَّواب أخصُّ مِنَ الأجر والجزاء مِن جهة أنَّهُ لا يُستعمل في المنافع المادّيَّة أو الدُّنيويَّة، بخلاف الأجْرِ والجزاء؛ فإنَّهما يَقَعانِ على المنافع الدُّنيَويَّة والمنافع الأُخْرَويَّة.

وقد أوثِرَ في النَّظم استعمال لفظ (الجزاء)؛ لما في الإبهام من التَّفخيم ما لا يخفى، ولأنَّ ذكر سبب الجزاء، وهو بصدقهم يدلُّ على أنَّه جزاء إحسان في الدُّنيا والآخرة[5].

العذاب والعقاب والحساب:

عمومُ العذابِ واختصاص العقاب بالجزاء عن ذنب

يظهر الفرق بين (العذاب)، و(العقاب)، و(الحساب): أنَّ (العذاب) و(العقاب) مترتِّبان عن (الحساب)، و(الحساب) هو

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (أجر).
(2) القاضي عياض، مشارق الأنوار: (ثوب).
(3) الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن: (جزا).
(4) محمَّد داود، معجم الفروق الدّلالية في القرآن الكريم، ص: 46 - 48، ومحمّد ياس الدُّوري، دقائق الفروق اللُّغويَّة في البيان القرآني، ص: 164 - 166.
(5) القونويّ، الحاشية على تفسير البيضاوي: 15/ 340.

عدُّ الشَّيء، واللّه سريع الحساب، بمعنى: هو مُحْصٍ أعمالَ عبادِه، وسريع المجازاة على الأعمال، فلا يحتاج إلى عدٍّ ولا إحصاء[1]، أمّا العقاب؛ فهو يقتضي بظاهره الجزاء على فعلِه المعاقَب؛ لأنَّه من التَّعقيب والمعاقَبة، وأصل العقاب التِّلْوُ، وهو تأديَةُ الأوَّلِ إلى الثّاني، يقال: عَقِبَ الثّاني الأوَّل؛ إذا تلاه، وعَقِبَ اللَّيل النَّهار، واللَّيل والنَّهار هما عقيبان، ويرتبط العِقابُ بالذَّنبِ، فإذا عَظُمَ الذَّنبُ؛ عَظُمت العقوبة، وإذا صَغُر؛ كان العقاب على قدره، ويوضِّح ذلك بجلاء قول اللّه تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: 126]، فيأمر اللّه المؤمنين بألّا يزيدوا عمّا فعلوه بهم[2].

أمّا العذاب؛ فليس كذلك، فقد يكون نتيجة ذنب مرتَكب، وقد لا يكون نتيجة عن ذنب؛ إذ يُقال للظّالم المبتدئ بالظُّلم: إنَّه مُعَذِّبٌ، وليس لذنب، وإنَّما لمجرَّد التَّشَهّي أو غير ذلك، فبينهما عموم وخصوص[3]، وهذا الفرق يستقيم في (عذاب) البشر، أمّا في (عذاب) اللّه؛ فلا يكون (عذابه) سبحانه إلّا عن استحقاق ذنب مرتَكب، وقد أوثِر في الآية لفظُ (العذاب)؛ لأنَّه جزاء كبيرة النِّفاق.

التّوبة والمغفرة:

المغفرةُ نتيجةٌ للتَّوبة النَّصوح

يظهر الفرق بينهما في المعنى الدِّلالي لكلٍّ منهما: فالتَّوبة معناها الرجوع عن الذَّنب والنَّدم عليه والتزام الطاعة، ومنه قولهم: تاب من ذنبه؛ إذا رجع عنه[4]، أمّا المغفرة؛ فهي السَّتر، والغفران والغفْرُ بمعنى، يقال: غفر اللّه ذنبه غفرًا ومغفرة وغفرانًا، وهي ستر الذَّنب على العبد في الدُّنيا وعدم المؤاخذة به في الآخرة [5]، فيظهر بذلك أنَّ جزاء التَّوبة المغفرة، وأنَّ المغفرة شرطها التَّوبة، و(التَّوبة)

(1) ابن جرير، جامع البيان: 6/ 279، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 2/ 435.
(2) نخبة منَ العلماء، التّفسير الميسر، ص: 281.
(3) العسكريُّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 365.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (توب).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غفر).

و(المغفرة) قرينان متلازمان تدلُّ على ذلك نصوص الوحي من القرآن والسُّنة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: 3]، وفي قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: 52]، وفي قول النَّبيِّ ﷺ: «واللّه إنّي لأستغفرُ اللّه، وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»[1].

(1) مسند الإمام أحمد، الحديث رقم: (8475).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والأربعون،
سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2025.
مج. 44 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-97-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 44 : المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-97-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4197137 بتاريخ 2025/01/02م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»